الخطاب التلمحي في تداولية البيت الشعري عند ابن رجب الحنبلي كتاب جامع العلوم والحكم أنموذجاً

د. عوض بن إبراهيم بن خليف العنزي

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم المواد العامة

كلية العلوم والآداب - جامعة الحدود الشمالية

مستخلص. تبرز أهمية البيت الشعري عندما يوظف في غير مظاهره ومن تلك المظاهر كتب شرح الحديث النبوي؛ إذ يأتي توظيفها من أجل خدمة النص النبوي، وتمكين معانيه عند المتلقين. ومن أولئك العلماء الذين برز لديهم توظيف البيت الشعري في شروحه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد السلمي، الشهير بابن رجب الحنبلي المولود في بغداد سنة (٧٣٦هـ) والمتوفى سنة (٧٩٥هـ). وتوظيف البيت الشعري في الخطاب السردى يشعر بأنه ليس خالياً من وظيفة تخدم المقام، وتتضاعف قوته الإنجازية، وتكشف عن تلميحات المرسل في توظيفه التي يكون فيها متحداً مع المرسل إليه. ولطبيعة المادة العلمية الشعرية المجموعة انقسم البحث على: مقدمة ومبحثين وخاتمة، وألحقت بها ثبناً بالمراجع التي أسهمت في التكوين والإثراء. **الكلمات المفتاحية:** التداولية، الإشارات، التوظيف، إستراتيجيات الخطاب.

المقدمة

المتلقي، وينجز بالبيت الشعري ما لا يمكن أن ينجزه
بالخطاب السردى.

ومن تلك الخطابات الشارحة للحديث النبوي خطاب
ابن رجب الحنبلي في كتابه: جامع العلوم والحكم في
شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، والذي يظهر أن
المؤلف أراد أن يكون كتابه جامعاً بين العلم والحكمة

تتضاعف أهمية البيت الشعري عندما يوظف في
الخطابات السردية التي تقارب الحقيقة العلمية أكثر
من الخيال، ولذلك لا يمكن أن يكون وجودها متداخلة
مع النثر إلا لسبب جوهري يبتغيه منشئ الخطاب؛
ليضاعف أثر خطابه، ويزيد في تمكينه من ذهن

من خلال استحضار (إنّ من الشعر لحكمة) وتجاوزها مع العلم النبوي.

وقد كان المنهج التداولي من أنسب المناهج في مقارنة التداخل بين الشعر والنثر في الخطاب الشارح للحديث النبوي؛ لما يوفّره من مداخل متعددة تساعد على قراءة طرائق التوظيف، واكتشاف التلميحات للمضمّر، والإشارات، ومعرفة الإستراتيجية الخطابية التي سلكها الخطاب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث: الأول منها عنوانه مفهوم الخطاب التلمحي، والثاني في طرائق التوظيف التداولي للبيت الشعري، والثالث تحدثت فيه عن البعد الإشاري لتداولية البيت الشعري، ثم ذكرت في الخاتمة نتائج البحث، ثم مسرد المراجع.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب التلمحي.

أ - الخطاب:

يعدّ الحديث عن الخطاب حديثاً عن عنصر يساعد على بناء التصور الأمثل لطبيعة التواصل البشري^(١)، وفهم طبيعة الحياة التي عاشها المرسل وانتقلت آثارها من خلال مقاصده التي أودعها في خطابه الذي وصلنا، وكشف مناشئ الخطاب التي تكوّن الخطاب حاملاً صفاتها المعيارية أو صفاتها النفسية أو غاياتها القيمية والأخلاقية.

وتصف المعاجم اللغوية الخطاب بأنه مواجهة بين طرفين يتوسطها الكلام، ولابد أن يكون فيه غايةً نفعيّة يطلبها المرسل لتحصل له كخطبة المرأة أو تحصل في غيره كالخطبة أمام الناس^(٢)، وأشار الخليل بن أحمد الفراهيدي في تعريفه للخطاب بأنه مراجعة الكلام، وهذه المراجعة تعني أنّ بين الطرفين تواصلًا تبادلًا فالمرسل خطابه ملفوظ والمرسل إليه خطابه مفهوم لكنه لا يكون استجابةً إلا عندما يحصل المضمّر عند المرسل في المرسل إليه^(٣).

واتصلت كلمة الخطاب بالبيان فقولك: "أنت الأخطب البين الخطبة فتخيّل إليه أنه ذو البيان في خطبته"^(٤) وهذا يشير إلى أنّ الخطاب مفهوم عام يطلق على ما كان البيان غايته، وليس المقصود بالبيان الظهور والوضوح، بل البيان هو التقنّن في الكلام؛ بدليل أنه جعله مقيداً بقوله: (في خطبته)، والخطبة جنس أدبي بياني يقتضي لغةً روعي فيها ما يُهيأ به الكلام من الفنون القولية والبيانية.

وردت كلمة (الخطاب) في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب)، وفي تفسيرها رأيان يمكن إدخال الأول منهما في الثاني؛ فأول الرأيين ما قاله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بأنّ المقصود بفصل الخطاب هو "الكلام المبين الدال على المقصود بلا

والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٠-٣٧٢. والرازي، مختار الصحاح، ص ١٥٨.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٢٢/٤.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الخاء، ٢٥٥/١.

(١) ينظر: سعد بولونوار، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي "تحديد المفاهيم النظرية"، ص ٥٤.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٢٢/٤. والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢١/١. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦٠/١.

ومن خلال كلام الرازي يظهر للباحث أنّ مفهوم الخطاب يحمل أمرين: الأول منهما المطلوب بالخطاب، والآخر المرغوب فيه، فكل خطاب توجد فيه دلالة المطلوبات التي يريد المرسل والمرسل إليه الوصول إليها من خلال التواصل، وتوجد فيه دلالة المرغوبات التي هي هدف المتلقي الذي هو أحد طرفي العملية التواصلية أو ذلك الضمني المصنوع من أجله الخطاب؛ لأن المتلقي الباحث عن المعرفة يتوجّه إلى تلك الخطابات الثرية التي يتوقع أنّ فيها مطلوبه ومرغوبه على السواء، ولذلك تحظى الخطابات التي تفسر النصوص المقدّسة باحترام فكري عند الباحثين لما تقدمه من مطلوبات، وما تنثريه فيهم من مرغوبات معرفية تتجاوز الدلالة المباشرة في الخطاب.

أما الخطاب في الدراسات التداولية فإنّه يمكن النظر إليه من ناحية تأثيره فيكون ملفوظاً موجّهاً إلى الآخر بقصد التأثير، ويكون من جهة الصياغة التعبيرية شكلاً لغوياً تتجاوز فيه جملته التي هي أصغر وحداته معناه الحرفي إلى آفاق أخرى غير مباشرة، ويأتي من جهة السياق بوصفه فضاء لمواقع وأنشطة متباينة للذوات^(٧). وتفسير الخطاب بأنه استعمال للعلامات الصوتية والمكتوبة من أجل التبليغ عن رغباتهم

التباس^(٥)، ويفهم من قوله أنّ الخطاب ذو معنى محدّد لا يتعدد ولا يتناسل.

ويأتي الرأي الثاني عند الرازي (ت ٦٠٦هـ) مشيراً إلى أنّ الخطاب صفة أعطيت لنبي الله داود عليه السلام، وهو علامة لتمييز الإنسان عن سائر المخلوقات بما اجتمع فيه من قدرتي الإدراك والشعور.

وقسم الرازيّ الناس في القدرة على التعبير التي هي من خلال عبارته مؤشرٌ لمقدار القوة الإدراكية والشعورية، وجعلهم أحد إنسانين: إنسان متعذر عليه الترتيب لعبارته عمّا نشأ في ضميره، والآخر إنسان قادر على ضبط المعنى الناشئ في الضمير، والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وهو معنى يضمُّ أفراداً كثيرين بسبب تفاوت الناس في القدرة على التعبير.

ويرى أنّ فصل الخطاب "عبارةً عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وينفصل كل مقام عن مقام^(٦)"، ويشعر كلامه بأنّ الخطاب الفاصل بين الناس موجود على تفاوت أقدارهم في القوة الإدراكية والشعورية، وهو أحد المصادر المعرفية المرجعية للثقافة عندما يُعتنى به؛ لأنه يتحقق فيه عند العناية به أن يكون موضع ثقة الفكر وهو يبحث عن حلول المعضلات العلمية، ومرجع الخيال إذا خطر للقارئ أنّ في الخطاب تعزيز ما نشأ عنده من صور ومجازات في اللغة.

(٧) ينظر: محمد الدكان، أخلاقيات الخطاب في النقد العربي القديم - عبد القاهر الجرجاني أنموذجاً -، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٥٣، شوال ١٤٤٠هـ، ص ٣٩٢.

(٥) الزمخشري، الكشاف، ٢٥١/٥.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨٤/٧.

أورائهم^(٨) يدل على أنّ الخطاب - وإن كان لغةً - لا تتحقق له صفة الخطابية حتى يكون هدفه أن يحدث أثراً في الآخرين^(٩)، والخطاب يحمل دلالات ملفوظة في الكلام ودلالات أخرى غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة^(١٠)، "وبالرغم من أنّ الخطاب يتوسل دائماً باللغة في غاياته فإنّ جوهره في حقيقة الأمر ليس لغوياً إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بوساطة اللغة"^(١١).

وهو رغم تأثيره لابد أن يكون مؤسساً على صياغة تعبيرية تكون جسراً لتبادل المقاصد التداولية بعد تفهم المعاني الحرفية للجملة المترابطة فيما بينها داخل المقصد العام للخطاب، وكأننا في الخطاب نقول بأنّه لغة كامنة وراء الجمل^(١٢) التي هي عبارة عن وحدات لسانية روعي فيها الانسجام والتماسك لتكون خطاباً^(١٣)، وهو كل ملفوظ أكبر من الجملة منظوراً إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي^(١٤).

ويلحظ أصحاب الاتجاه الثالث في الخطاب صورته الحضارية فيرون أنّ له أبعاداً وحدوداً إضافية، وأنه عبارة عن مدى جديد للكلام ينتج لغة من خلال اللغة المتعارف عليها بين أطراف العملية اللغوية إلا أنها ليست من دلالتها بل مما يحفّ بها من وسائل أخرى

لغوية وغير لغوية، وبذلك يصبح الخطاب بؤرةً مكتنفة للكلام تنقل معانيه وآثاره وصدى الحياة التي صدر فيها، وصورة الحياة التي يريد أن ينشئها في المستقبل؛ لأنه شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام حاملاً صفة الخطاب^(١٥).

وفي هذا الاتجاه السياقي يأتي الخطاب عبارة عن مجموعة من العبارات التي تنتسب إلى نظام تكونها^(١٦)، وهذا ما يفسّر تنوعه بين خطاب ينطلق من سياقه المعرفي كالتاريخي والتفسيري، أو ينطلق من غاية صاحبه كالخطاب التلمحي والتوجيهي والإقناعي، أو ينطلق من واقع متلقيه كالخطاب الاجتماعي والأخلاقي.

ب- التلميح:

يدور معنى التلميح في المعاجم حول اختلاس النظر بسرعة، والتلميح إخراج جزء الشيء وإخفائه مع السرعة، وتطلق اللمحة على النظرة السريعة، ويشير استعمالها عند العرب إلى أنها نظرة خفيفة يكون الوقت المستغرق في إنجازها قليلاً^(١٧).

واللمحة أو التلميح عند العرب لا يكون إلا من بعيد، فالشيء المنظور إذا كان بعيداً لا يدرك الناظر كلّ

(٨) ينظر: معجم تحليل الخطاب، بإشراف: باتريك شارودو ودومينيك منغو، ص ١٨٢.

(٩) ينظر: المرجع السابق، ص ١٨٠-١٨١.

(١٠) ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس

والإجراء، ص ١٨.

(١١) المرجع السابق، ص ٢٠.

(١٢) ينظر: جورج يول، دراسة اللغة، ترجمة: حمزة المزيني، ص ١٩٦.

(١٣) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ص ١٨٠.

(١٤) ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس

والإجراء، ص ١٩.

(١٥) ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، ص ٨٨-٨٩.

(١٦) ينظر: حفريات المعرفة، ميشيل فوكو، ص ١٠١.

(١٧) ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٤٣/٣. والجوهري، الصحاح تاج اللغة

وصحاح العربية، ٤٠٢/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٠٩/٥.

والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠٠/٧. والرازي، مختار

الصحاح، ص ٥٣١.

لمحة هو إشارة إلى شيء وفق مستوى عبروا عنه باختلاف المصطلحات التي ضمها إلى باب الإشارة. والإشارة باب كبير من أبواب البلاغة ذكر فيه ابن رشيق القيرواني: الوحي، وما هو على معنى التشبيه، والتقديم، والإيماء، والتعريض، والتلويح، والكناية، والتمثيل، والرمز، والمحة، والتتبع وقد يسمى التجاوز، واللغز، واللعن، والمحاجة، والتعمية، واستعمال الأصوات في الشعر دون الكلمات، والحذف، والتورية^(٢٢).

وأقرب ما وجدته إلى معنى التلميح ما أطلق عليه ابن رشيق اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه... وقال أن الناس في وقته يسمونه المحاجة لدلالة الحجا عليه، وذكر منه:

خَلَوْا عَنِ النَّاقَةِ الْخُمْزَاءِ أَرْخُلُكُمْ وَالْبَازِلِ الْأَصْهَبِ الْمَعْقُولِ
فَاصْطَبِعُوا
إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بَرَائِثُهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكَرٌ إِذَا شَبِعُوا

أراد بالناقاة الحمراء الدهناء، وبالجمال الأصهب الصمان، وبالذئاب الأعداء، يقول: قد اخضرت أقدامهم من المشي في الكلاء والخصب والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا أعداء لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم^(٢٣).

وهذا الاتجاه عند البلاغيين يدل على أن التلميح هو الإشارة عنهم، وهو متفاوت الدرجات مثل تفاوت

تفاصيله وإنما يلمح منها ما ينشئ في ذهنه معنى عاماً يمكن أن يدرج فيه الشيء المنظور، وقد قالوا للشيء الذي يراه الرائي من بعيد شخص^(١٨).

وإذا قصرنا النظر على مفردة (التلميح) وجدناهم يرون أن التلميح إشارة في فحوى الكلام إلى مثل سائر، أو شعر نادر، أو قصة مشهورة على معنى أن يكون في الكلام ما ينتقل الذهن منه إلى شيء من ذلك^(١٩)، ويتوافق هذا المعنى الذي فسروا به التلميح مع مصطلح التناص.

ويأتي التلميح عند البلاغيين درجة أولى في التحسين الأسلوبي، وفوقه يأتي التلميح الذي يتضمن زيادة في المعنى كقول الشاعر:

أَتَرَى الْجَبِرَةَ الذِّينَ تَدَّاعُوا عِنْدَ سَيْرِ الْخَبِيبِ وَقَتَ الرِّوَالِ
عَلِمُوا أَنَّي مُقِيمٌ وَقَلْبِي رَاجِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجَمَالِ
مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحَلٍ مِ وَلَا يَغْلُمُونَ مَا فِي الرِّحَالِ^(٢٠)
القو

والمعنى غير المباشر في أبيات ابن المعتز إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام مع إخوته عندما فُقد صواع الملك^(٢١).

وقد وردت كلمة التلميح عند البلاغيين في كثير من الأبواب البلاغية؛ لأن البلاغة عندهم هي للمحة الدالة، ويعتدون التلميح من باب الإشارة الذي يقصده المرسل أو يفهمه المخاطب بذكائه، فكل ما يدل على

للخيار البلدي أبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان في يتيمة الدهر للثعالبي، ٢٤٥/٢.

(٢١) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص ٦٢١.

(٢٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ٤٩٦/١ - ٥٢٩.

(٢٣) المرجع السابق، ٥٠٦/١ - ٥٠٧.

(١٨) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (لمح)، ص ١٤٨٦.

(١٩) ينظر: الكرمانلي، تحقيق الفوائد الغيائية، ١٧٢/٢ - ١٧٣. وبدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص ٦٢٠.

(٢٠) الأبيات منسوبة لابن المعتز في الإيضاح للخطيب القزويني، ص ٤٣٦. وبغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي، ١٢٦/٤. ومنسوبة

أسمائه في الإشارة، وأنَّ للمخاطب فعلاً في تلقّيه وتفسيره ومعرفة مقاصد المتكلم به، وهو ليس أمراً سهلاً على المتلقي تأويله إلا إذا عرف المصاحبات اللغوية وغير اللغوية للخطاب.

ويعرف التلميح في معاجم المصطلحات الأدبية بأنه "تعبير مشتق من أصل لاتيني يعني التلميح، ويستخدم في الإنكليزية ليشير إلى إحياء غير مباشر أو إلى نوع من التعريض، والمصطلح يعني طريقة في قول شيء دون تقرير ذلك فعلاً وصراحة"^(٢٤).

وهو عندهم مرادف لمصطلح التعريض الذي هو عبارة يُدرك المراد بها "سياق الموقف في حضور المخاطب... وتظل الدلالة في التعريض رهناً بالموقف وعلاقات طرفي الحديث (المتكلم والمتلقي) وموضوعه، ويقع الفرق بين التعريض والأساليب القريبة منه كالكناية والمجاز في أنَّ التعريض لا يقع إلا بالعبارة المركبة في حين يمكن أن يقع كل من المجاز والكناية في اللفظ المفرد"^(٢٥).

وفي التداولية تعرف الإستراتيجية التلميحية بأنها "الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثماً في شلك عناصر السياق"^(٢٦).

ولا يتمّ هذا التجاوز للمعنى الحرفي إلا بعد القيام بعملية استدلالية تتبدّل فيها خصائص الأشياء؛ إذ تصبح البنية اللغوية الملفوظة معبراً يوصل إلى الفعل الإنجازي غير المباشر المقصود، وبذلك يكون المرسل إليه قد اكتشف غير المنطوق به من المنطوق دون أن يكون بينهما علاقة تضمّنٍ منطقية^(٢٧).

ويأتي اختيار المرسل للإستراتيجية التلميحية من خلال الدواعي السياقية التي تجعله يعدل عن استعمال الخطاب المباشر إلى استعمال الخطاب غير المباشر، ويدفعه إلى ذلك عوامل كثيرة منها ما يتعلّق بذات المرسل، ومنها ما يتعلّق بذات المرسل إليه، ومنا ما يتعلّق بالخلفيات الثقافية والاجتماعية^(٢٨).

المبحث الثاني: طرائق التوظيف التداولي للبيت الشعري.

وظّف ابن رجب الحنبلي البيت الشعري بكثافة داخل خطابه الشارح للحديث النبوي، وقد وصل مجموع الأبيات التي استشهد بها خمسة وستين بيتاً، وانقسمت على غرضين كبيرين من موضوعات الشعر العربي هما: الحب والزهد، وزاد عدد الأبيات التي موضوعها الحب على أبيات الزهد قليلاً؛ إذ بلغت الأبيات التي موضوعها الحب أربعةً وثلاثين بيتاً، والأبيات التي موضوعها الزهد واحداً وثلاثين بيتاً.

والمتمأمل لطريقة ابن رجب الحنبلي يرى أنها تقوم على الانتقاء والاختيار للبيت الشعري من ناحية أثره على

(٢٧) المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٢٨) الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢٤) فتحي إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢٥) معجم مصطلحات الأدب، ٤٤/١.

(٢٦) الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، ص ٣٧٠.

جاء فيه الاختيار السابق ورد فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وخالق الناس بخلق حسن)، وهذا الكلام مجمل، فانتقى ابن رجب الحنبلي متأثراً بانجذابه للتراث، ورضاً بما يختاره الأئمة من قبله هذه الأبيات التي فسّر بها سلام بن أبي مطيع حسن الخلق.

ويكشف الاختيار عن مقصد آخر عند ابن رجب الحنبلي يلمح من أنّ هذه الأبيات لزهير بن أبي سلمى، ومضمونها يتحدّث عن الكرم الذي يميّز به العرب منذ جاهليتهم، وتفسير حسن الخلق بهذه الأبيات يلمح منه أنّ ابن رجب يهتم بالأخلاق التي تقوم على تحقيق الصلاح الاجتماعي، وتحقق حسن التّواصل بين الناس.

والشرط الثاني في عملية التوظيف التداولي للبيت الشعري تأتي من عملية نزاع البيت من سياقه الخاص، وهي تجريد للنص الشعري من جمالية البناء الشكلي للقصيدة، ونزع له من دائرة الغرض الشعري الذي نشأ فيه، ونقل له من مقصد الشاعر إلى مقصد المخاطب ضمن سياق الخطاب الجديد، ومن الشواهد على ذلك أنّ ابن رجب الحنبلي عندما ذكر خبر الجنيد الذي فيه: "قالت النار: يا رب، لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء هو أشدّ مني؟ قال: نعم، كنت أسلّط عليك ناري الكبرى. قالت: وهل نارٌ أعظم مني وأشدّ؟! قال: نعم، نار محبتي أسكنتها قلوب أوليائي" (٣٠).

تطوير المعنى النثري، ومن ناحية صفته التراثية إذ كل الأبيات هي اختيار من الشعر الذي سبقه، وهذه الطريقة تقوم على تجريد الشاهد الشعري من سياقه الجمالي، ووضعه في سياق آخر يناسب مقاصده في الخطاب.

ويمكن أن نرى في طريقة توظيف الأبيات الشعرية في الخطابات أنّها تقوم على شروط ثلاثة لا بد لمنشئ الخطاب أن يراعيها، وهي: الاختيار، والنزع، والتحويل.

فالاختيار للشعر يقوم على ملاحظة فائدته في تحقيق مقصد المرسل؛ إذ إنّ الاختيار يكون في تلك اللحظة مبنياً على ما سيضيفه البيت الشعري إلى الخطاب الذي لا يريد المرسل أن يقوله بطريقة مباشرة، فيعمد إلى توظيف ما يفهم منه أنّ له مقصداً مغايراً للتوظيف الإخباريّة في البيت، أو المقصد المباشر من الخطاب. ومن الشواهد على الاختيار أنّه وظّف خبراً أدبياً يتضمن ثلاثة أبيات لزهير بن أبي سلمى، وهذا الخبر مروى عن سلام بن أبي مطيع عندما سئل عن حسن الخلق فأشدد:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تُعطيهِ الذي أنت سائله
ولولم يكن في كفّه غير نفسه لَجَادَ بها فليتيق الله سائله
هو البحر من أيّ النواحي فلجئته المعروف والجودُ ساحله (٣٩)
أنته

إنّ اختيار هذه الأبيات جاء تفسيراً للخلق الذي يفصله ابن رجب الحنبلي؛ لأنّ الحديث الثامن عشر الذي

(٣٩) ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ٣٤١، والأبيات منسوبة إلى أبي بكر الشبلي جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جدر، وقد حققها جامع الديوان: د. كامل مصطفى الشبيبي، وبين أنّها أربعة أبيات مزجت مع بعض فيبتان لأبي تمام، وبيتان لزهير بن أبي سلمى، لمزيد من

(٣٠) ينظر: ديوان أبي بكر الشبلي، تحقيق: د. كامل مصطفى الشبيبي، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ط ١، ١٩٦٧م، ص ١٦٧).
(٣١) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ٣٩٨

ثم قال ابن رجب الحنبلي بعد الخبر: "وفي هذا يقول بعضهم:

ففي فؤاد المحب نَارٌ هوى أحرُّ نَارِ الجحيم أبزدها^(٣١)
وقد ورد بيت أبي الطيب المتنبّي في قصيدة غرضها المدح لمحمد بن عبيد الله العلوي، ومعنى البيت يقوم على المفارقة في معاناة الحب وأنّ في قلب المحبّ نَارًا تكون نار الجحيم أبرد درجة من نار الوجد والحب، وهنا يظهر أنّ ابن رجب الحنبلي انتبه إلى أنّ المعنى الكامن في بيت المتنبّي لا يصلح توظيفه إلا في محبة الله تعالى؛ لأنّ خطابه يقوم على التلميح بشيء لا يصل الخطاب النثري إلى بيان كنهه وحقيقته.

ومراعاة المقصد في التداولية أمر محوري؛ لأنه السبب الذي يجعل المرسل يهتم ببلورة المعنى في كلامه، ومراعاة كيفية التعبير عن قصده من خلال اختيار ما يناسب غرضه، ويتفق مع لغة خطابه، ويحقق التفاعل بين طرفي الخطاب^(٣٢)، ومن أهم ما يقدّمه الشعر من خلال خصائصه الجمالية أنّه يعدّ من أشدّ الأجناس الأدبية تحريكًا للنفوس؛ لما ينطوي عليه من محاسن تأليفية تبرز في إيقاعه المتتالي، ونغمه العروضي فيكون أشدّ إفصاحًا عن الأمور المتعلقة بالأغراض الإنسانية، وهذه اللذة التي يحدثها الشعر تتكوّن بسبب توصيله المعنى مقرونًا بلذّة حسّية تدخل للنفس عن طريق السمع^(٣٣).

واقتران المتعة الجمالية في الشعر بالمتعة التعبيرية عبر إظهار المعاني في عبارات مستحسنة للنفس في مواقعها وفوائدها من أهم المقاصد التي يراعيها الشاعر ويهدف لها، فيقوم بتشكيلها وفق علاقات تركيبية خاصة مكونة من معجمه اللغوي وتجربته الحياتية ورؤيته الذاتية^(٣٤).

ولا يقتصر التوظيف الجمالي للبيت الشعر على الشاعر في قصيدته بل يمتدّ ذلك للخطاب من خلال منشئه الذي يريد أن يرفع المعاني الشعرية من سياق الشكل الشعري، ودائرة الغرض الشعري إلى سياق الخطاب، ودائرة المقاصد التي يريد أن يفهمها عنه المرسل إليه حتى تصل رسالته من جهة التداخل بين الشعر والنثر محمّلة بالإخبار والإمتاع والإثارة؛ لأنّ خطاب ابن رجب الحنبلي يحاول تحقيق الأثر في نفس المرسل كما يحدث ذلك له عندما يقرأ الشعر.

وقد أشار حازم القرطاجني إلى وظيفة من وظائف الشعر تقوم على أنّ "المقصود بالشعر الاحتيال في تحريك النفس لمقتضى الكلام بإيقاعه منها محلّ القبول"^(٣٥)، وقرب هذا الأثر للشعر ابن الخطيب فقال: "من الواجب أن يسمى الصنف من الشعر الذي يجلب النفوس ويستفزّها، ويثي الأعطاف ويهزّها باسم السحر الذي ظهرت عليه آثار طباعه وتبين أنه نوع من أنواعه"^(٣٦).

(٣٤) ينظر: الخرازي، بديعة. مفهوم الشعر عند نقاد المغرب والأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين "دراسة نقدية تحليلية"، ص ٤٠٥.

(٣٥) القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٢٩٤.

(٣٦) ابن الخطيب، لسان الدين. السحر والشعر، ص ٦.

(٣١) البيت لأبي الطيب المتنبّي، ديوان أبي الطيب المتنبّي بشرح أبي البقاء العكبري، ٢٩٦/١، وفيه: نار جوى بدلا من نار هوى.

(٣٢) ينظر: الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب، ص ١٨٠.

(٣٣) ينظر: القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ١١٨.

النثري يشعر بأن المرسل يبحث عن متلقٍ نموذج تتحقق لديه الكفاءة اللغوية ليتمكن من فهم المقاصد المحمولة على الخطاب، ولذلك ينطوي الشعر على عنصر جوهري بالغ الأهمية في تقدير طبيعة الأثر الشعري داخل خطاب ابن رجب الحنبلي، وهذا العنصر هو عنصر الإيقاع الذي يدخل للنفس عن طريق الحس، وهو أعظم ما يمكن للمرسل أن يوظفه من أجل تحسين مواقع المعاني في النفوس، ويصبح الإيقاع في الشعر قيمة تواصلية بين طرفي الخطاب يبرز من خلاله الأثر الجمالي للشعر، وتتآلف نفسه مع المعاني المطروحة، ويتحقق التفاعل بين المرسل والمرسل إليه من ناحية التلميح، وفهم الإشارات وتفعيلها في النفس والسلوك^(٣٨).

وتوظيف البيت الشعري داخل الخطاب يعمل على إعادة التفكير بالنص لا من خلال كونه نصاً يحدث لذة للنفس فقط، بل من خلال كونه تحول إلى مصدر ثقافي يتجاوز إطاره الشكلي، ويستقل بنفسه عن غرضه الشعري، فيكون غرضاً مطروحاً لغايات المتكلمين ومقاصد الأدباء والمترسلين، وبذلك نجد في البيت الشعري مسوغات تمكّنه من أن يتحقق به التداول.

ومن هذه المسوغات أن البيت الشعري لا بد أن يمثل مستوى حضارياً في نفسه بأن يحظى بأسبقيّة الزمن أو يكون مقدّساً عالي المكانة في النفوس، وأن يحظى قائله بفضيلة السبق الزمني أو التميّز الاجتماعي، وأن

ومن الجوانب الخفية في توظيف البيت الشعري داخل الخطاب بوصف الشعر أكثر الأجناس الأدبية اشتغالا باللغة المجازية- أن المجاز كما يرى السجلماسي: "هو القول المستقزّ للنفس المتيقن كذبه، المركّب من مقدّمات مخترعة كاذبة تخيل أموراً وتحاكي أقوالاً"^(٣٧)، ومفتاح عبارته السابقة قوله: (تحاكي أقوالاً)؛ إذ إنّ المحاكاة للقول يتبيّن منها أنّ السجلماسي قد وضع نفسه موضع المستقبل للشعر، وقاس ما يحدثه في نفسه من أثر، واستشعر سبب فرح النفس وارتياحها للشعر بوصفه خطاباً يقوم على تفعيل المجاز إلى أقصى غاياته، فوصف ما يحدث له من استقزاز عندما ترد الأبيات الشعرية المحمّلة بالمجازات على النفس إذ إنّ النفس تشعر بأنّ هذه الأقوال لها إلا أنّها صدرت من غيرها، وانفعالاتها بما ورد إليها أشدّ تأثيراً فيها؛ لأنّه معنى كامن فيها، ولأنّه حصل لها لذة حسية عندما ورد إليها من خارج دائرتها.

والشرط الثالث الذي قام عليه توظيف البيت الشعري أنّ صاحب الخطاب يقوم بتحويل البيت الشعري من كونه جزءاً داخل نصّ متكامل الجمالية إلى أن يكون جمالا مستقلا، ومصدراً ثقافياً متفرداً من خلال ما يحمله البيت الشعري من مناسبة للسياق الذي وظّف فيه، ومناسبة للمقصد الذي يريد المرسل أن يؤدي به لغته الأخرى التي تقف وراء الجمل.

وتعتمد عملية تلقي الشعر على مبدأ التعاون بين طرفي الخطاب؛ لأنّ توظيف الشعر في الخطاب

(٣٨) ينظر: الخرازي، بديعة. مفهوم الشعر عند نقاد القرنين السابع والثامن الهجريين ص ٤٢٨.

(٣٧) السجلماسي، أبو محمد القاسم. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص ٢٥٢.

يحظى بسيرورة بين الناس تحقق له الوجود بصفته من المعارف السابقة للذهن التي يمكن أن تسهم في تغذية الخطاب.

وقد أشار القرطاجني -وهو يتحدث عن الشاعر- إلى أن من الأولى له أن يجعل موضوع صنعة مما يتضح فيه حسن صنعة، وأن يهتم بما يؤثر في النفوس، ويحركها ويحسن موقعه منها، وألا يجعل موضوع صنعة دليلاً على ضعفه بسبب عدم تحريك الجمهور^(٣٩)، وإذا تأملنا كلامه ووازنه مع المسوغات السابقة ظهر أن الخطاب صناعة مثل صناعة الشعر بل هو أوسع منه؛ لسهولة مزج الأجناس الأدبية فيه، والتنوع في عرض الفكرة بقوالب لغوية متعددة، والاستفادة من خصائص الأجناس الأدبية في تحريك النفوس، وتسهيل الوصول إلى المقاصد الخفية من الكلام.

ومن طرائق ابن رجب الحنبلي في الاستفادة من البيت الشعري تداولياً أنه يجعله تام خطابه في شرح الحديث، وينتقل منه إلى الحديث الذي يليه، وهذا الأسلوب يسمى ببراعة الختام عند البلاغيين أو حسن الانتهاء، ويتضمن هذا الختام نهاية الكلام في الخطاب.

ويعدّ الختام مهماً في الإبداع الأدبي لأمر عديدة، منها: أنه آخر ما يعيه السمع، وأبقى ما يرتسم بالنفوس من جهة أن الكلام إذا توالى وتتابع فإن آخره ينسي أوله، وتبقى الذاكرة المتلقية مع آخر ما سمعت، ولابد أن يكون الختام بشيء له قيمة متمكنة في الكلام؛ لأن

الختام إن لم يعتن به صاحب الخطاب أنسى محاسن ما قبله، وانتهى إلى أن يكون مضمونه مثل مضمون ما قبله من الكلام^(٤٠).

وذكر بعض النقاد أن الختام يجب أن تتوفر فيه نغمة ملائمة للخروج من آخر البيت أو الفقرة، مما يعني أن من أهداف توظيف البيت الشعري أن يحدث نغمة ملائمة في السمع، وتجمع إلى فائدة المعرفة لذة الإيقاع الشعري الذي ينهض بتحريك النفوس ويستثيرها ويمتعها^(٤١).

ولا يمكن أن يكون كتاب ابن رجب الحنبلي (جامع العلوم والحكم) خالياً من العاطفة لما توافر فيه من الفنون النثرية حتى إن وصف أسلوبه بالنثر الأدبي قد لا يجاوز الحقيقة؛ لأن من خصائص النثر الأدبي قوة العاطفة المؤثرة في العبارات والصور والتراكيب والاختيارات، وهو كتاب يتحدث في شرح الحقيقة الدينية التي ربما يظن أن شرحها يحتاج إلى تجرد من العاطفة، وليس الأمر كذلك بل إن الحقيقة "عنصر أدبي هام، وهي في النثر ألزم؛ لذاتها أولاً، ولأنها تسند العاطفة وتبعث فيها القوة ثانياً"^(٤٢)، وقد توفر خطاب ابن رجب في شرح الحديث النبوي على عنصري القوة العقلية، والجمال الأدبي.

وقد جاء ختام شرح الحديث عند ابن رجب الحنبلي بأبيات شعرية في شرحه للحديث التاسع عشر، والحادي والثلاثين، والسادس والثلاثين، والأربعين، والحادي والأربعين، والثاني والأربعين، وهذه الأبيات

(٣٩) ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، ص ٦٧.

(٤٠) المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٣٩) ينظر: القرطاجني، حازم. منهاج البلاغة ص ٣١.

(٤٠) ينظر: الصعدي، عبد المتعال. بغية الإيضاح، ص ١٥٧.

بيت يصوّر الحياة الدنيا بالجيفة فيقول في شرحه
 لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " ازهد في الدنيا
 يُحبك الله، وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس"، وأما
 من زهد فيما في أيدي الناس وعف عنهم فإنهم يحبونه
 ويكرمونه لذلك ويسود به عليهم كما قال أعرابي لأهل
 البصرة: مَنْ سِيّد أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن، قال:
 بم سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو
 عن دنياهم، وما أحسن قول بعض السلف في وصف
 الدنيا وأهلها:

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهَا كِلَابٌ هُمُومٌ اجْتَذَبُوهَا
 فَإِنْ تَجَنَّبَهَا كُنْتَ سَلَامًا لِأَهْلِهَا وَإِنْ تَجَنَّبَهَا نَارُ عَذَابِهَا^(٤٤)

ويظهر التوافق بين المعنى العام للحديث والمعنى
 الشعري إلا أنّ خطاب ابن رجب يلمح إلى تصوير
 حقيقة الحياة في الخيال، وبيتغي إنشاء صورة بشعة
 لها تضمن استمرار الأثر في النفس من خلال التوافق
 بين إيقاع الشعر وطبيعة النفس فيستوعب الفكر حقيقة
 الحياة، ويستلهم الضمير صورتها المشابهة في الواقع
 اليومي.

وإذا نظرنا إلى الأبيات الشعرية التي جاءت في
 موضوع الحب وجدنا علاقة ظاهرة بين المعنى الحرفي
 للحديث والمعنى الشعري للبيت ومن ذلك شرحه
 لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا
 دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا

الشعرية منها أربعة في موضوع الزهد، واثنان في
 موضوع الحب.

ومن الشواهد التي أوردها في موضوع الزهد أنه ذكر
 خبراً رواه عن وهب يقول فيه: " قال وهب: تعبد رجل
 زماناً، ثم بدت له إلى الله حاجة، فصام سبعين سبباً،
 يأكل في كل سبت إحدى عشرة تمرّة، ثم سأل الله
 حاجته فلم يُعطها، فرجع إلى نفسه، فقال: منك أُتيتُ
 لو كان فيك خيرٌ أعطيت حاجتك فنزل إليه عند ذلك
 ملكٌ فقال: يا ابن آدم، ساعتك هذه خيرٌ من عبادتك
 التي مضت، وقد قضى الله حاجتك. خرج ابن أبي
 الدنيا، ولبعض المتقدمين في هذا المعنى:

عَسَى مَا تَرَى أَنْ لَا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرْجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ
 عَسَى فَرْجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ
 إِذَا لَاحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللَّهُ أَنْ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ
 الْيُسْرُ^(٤٥)

ويظهر من الختام التوافق بين مضمون الحديث الذي
 يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس:
 (احفظ الله يحفظك) ومضمون الأبيات الذي يسمو
 بالجانب الروحي للإنسان، وهذا الختام يشعر بأن ابن
 رجب يلمح إلى أن يكون الزهد حالة مستمرة عند
 الإنسان بوصفه معادلاً موضوعياً للانفصال عن
 ملذّات الحياة الدنيا.

وفي حديث آخر يكرر ابن رجب التأكيد على فكرة
 الانفصال عن ملذّات الحياة الدنيا من خلال اختيار

(٤٤) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٥٦٦. والأبيات للشافعي، ديوان
 الشافعي، ص ٥١.

(٤٥) ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ٣٧٤. والأبيات
 منسوبة إلى المنتصر بن بلال الأنصاري في روضة العقلاء ونزهة
 الفضلاء، لابن حبان البستي، ص ١٥٩. ونسبت لأبي محجن الثقفي في
 أمالي ابن بشران، ١٥١/٢.

العبادة يقوم على الانفصال والاتصال؛ الانفصال عن الدنيا، والاتصال بالخالق.

وإذا كان الانفصال عن ملذات الحياة الدنيا زهداً فإن الاتصال بالله تعالى حباً يعدُّ تصوقاً؛ لأنَّ الفرق بين الزهد والتصوف يكون من حيث الغاية والفكرة؛ فالفرق بين الزهد والتصوف في الغاية يأتي من أنَّ الزاهد يترك الدنيا طمعاً في الآخرة، والمتصوِّف يهدف إلى الاتصال بالله تعالى في هذه الدنيا.

ويظهر الفرق بينهما في الفكرة من أنَّ الزاهد يتعامل مع الله تعالى من خلال الخوف من قوته وغضبه وبطشه وانتقامه، والمتصوِّف يطمئنُّ إلى الله تعالى من خلال محبته، والرضا بقضائه وقدره، والتسليم لتدبيره ولطفه وكرمه، وهذان هما جناحا المؤمن في تعامله مع رب العالمين فهو بين خوف ورجاء^(٤٦).

والمأمل للانتفاء من شرح الحديث النبوي عند ابن رجب الحنبلي يدرك أنه يقدم أمرين؛ أولهما التثقيف الفكري للمخاطب، والثاني التمكين الوجداني للمعنى النبوي عبر تنويع الخطاب بين النثر والشعر، وتصبح حينئذ كل عملية تثقيف فكري معرضةً للصدأ الزمني إن لم يمتزج بها انفعال، أو يعقبها تمكين وجداني، وربما يدخل الخطاب الشارح للحديث النبوي في مشكلة التباطؤ الزمني حتى يصبح متروكاً، ولا يعود إليه إلا من كان باحثاً عن معلومة أو منقطعاً للعمل، ويصبح الهدف الثقافي معرضاً للزوال.

أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ دُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً لَأَتَيْنُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً". وهو حديث في الرجاء وبيان سعة رحمة الله تعالى ومغفرته، واختار ابن رجب الحنبلي أن يختمه بقوله: "إذا علقت نار المحبة بالقلب أحرقت منه كل ما سوى الرب عز وجل...".

غَصَنِي الشَّوْقُ إِلَيْهِمْ بَرِيقِي فَوَا حَرِيقِي فِي الْهَوَىٰ وَحَرِيقِي
قَدْ زَمَانِي الْخُبِّ فِي لَحِّ بَحْرِ فَخُذُوا بِاللَّهِ كَفَّ الْغَرِيقِ
حَلَّ عِنْدِي حُبُّكُمْ فِي شِعَاغِي حَلَّ مَنِّي كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ^(٤٧)

والتناسب واضح بين النصين إلا أنَّ الخطاب في البيت الشعري يلمح إلى أنَّ الذنوب عقدة تقيد الإنسان وتكبّله، وأنَّ المحبة لله تعالى تطلق هذا القلب من أسرهِ، وتجعله يستعذب مرارات الحياة في ذات الله تعالى، فيكون له سلوة من الهموم، ونجاة من الكروب والغموم.

وتوظيف البيت الشعري في سياق الزهد والحب يلمح إلى أنَّ الزهد لابد أن يتطور إلى الحب؛ لأنَّ الزهد حالة انفصال عن ملذات الحياة، والحب حالة اتصال بخالق اللذات كلها، بل إنَّ الاتصال به هو لذة لا تعادلها لذة أخرى.

ولذلك يتضمن خطاب ابن رجب الحنبلي الذي وظف فيه الأبيات الشعرية من موضوعي الزهد والحب تلميحاً إلى منهج عملي في الوصول إلى إدراك اللذة في

^(٤٦) ينظر: عبد الستار السيد متولي. أدب الزهد في العصر العباسي "نشأته وتطوره وأشهر رجاله"، ص ٤.

^(٤٧) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٧٤٥. والأبيات بغير نسبة في المدهش لابن الجوزي، ص ٣١١.

بالاهتمام التداولي من جهة التلّفظ، بمعنى: إنّ أهمية المتكلم في التداولية لا تأتي من موقعه في العملية التواصلية بل من موقعه في زمن التلّفظ.

وتتطرّح التداولية للمفردات اللغوية بوصفها علامات تتضمن معانٍ حرفيّة، ومعانٍ استعمالية؛ فالمعاني الحرفية معانٍ أوليّة تدريسيّة يمكن التكوين المعرفي من خلالها للعقل، أما المعاني الاستعمالية فهي معانٍ غائيّة اجتماعيّة يمكن اكتشاف الذكاء الشخصي في أطراف الخطاب عبرها، ومن هنا يأتي تعريف التداولية بوصفها "العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعملها والسياق أكثر من اهتمامها بالمرجع أو الحقيقة أو بالتركيب"^(٤٨).

وتظهر أهمية الإشارات من علاقتها بأزمة الملفوظات؛ لأنها تتضمن المعنى الحرفي، والمعنى الاستعمالي الذي يقوم السياق ببنائهما في الخطاب مما يجعل المتأمل للإشاريّات يقف أمام ظاهر إشاريّ أوليّ، وباطن إشاريّ مستقرّ داخل العلامة اللغوية. وتوضع الإشارات في التداولية ضمن درجة أولى تتركّز مهمتها في فهمها بوصفها رموزاً مبهمّة تقوم ظروف استعمالها في السياق بكشف دلالاتها؛ لأنها مرتبطة بسياق التلّفظ وزمنه، والذوات التي تحضر أثناء الخطاب^(٤٩).

وإذا كانت العلاقة ذات أهمية كبرى بين المتكلم والمتلقي في العملية التواصلية، والاستعمال التداولي للإشاريّات فإنّ ذلك لا يخرج كله عن إدراك مفهوم

إنّ حضور النص الشعري في الخطاب يمنحه ديمومة الصناعة الشعريّة التي تمسّ الطبائع؛ لأنّ الطبائع متكرّرة، والعقول المفكّرة متغيّرة بما يرد عليها من ثقافات أو مشغلات، وهذا ليس موجوداً في الشعر الذي يعدّ رفيق المواقف التي تشعر الإنسان بإنسانيته عندما يتذكر بيتاً من الشعر يختصر المدى، ويكشف توافق الإنسان مع أخيه منذ نشأة البيت عند صاحبه حتى لحظة إنشاده أو روايته مرةً أخرى.

المبحث الثالث: البعد الإشاري لتداولية البيت الشعري.

تتناول التداولية المحددات المتعلقة بلغة الخطاب من خلال السياق، وتتهيّ تتطرّح في ذلك تراعي أطراف العملية التواصلية الثلاثة: المرسل والرسالة والمرسل إليه، وتضم إلى ذلك ما يحف بالخطاب من سياقات خارجيّة تسهم في تحميل الخطاب مقاصد أخرى للمرسل قد لا ينهض بها المعنى الحرفي للخطاب.

ثم إنّ التداولية الإشارية تعني تلك الضمائر التي تخصّ الذوات الواردة في الخطاب، وتحاول تحديد علاقتها ببعضها عبر محوري: الحضور والغياب، وموقعي: المكان والزمان عبر النظر إلى التلّفظ بوصفه المعيار المهم في فهم تداولية الخطاب اللغوي. ويرى التداوليون أنّ أهمية التداوليّة تكمن في الجانب الوظيفي والسياقي للخطاب، ففي الجانب الوظيفي نكتشف المعنى الحرفي للغة، وفي الجانب السياقي نكتشف المقصد الخاص بالمتكلم^(٤٧)؛ لأنه هو المعنيّ

^(٤٩) ينظر: أرمينكو، فرانسواز. المقاربة التداولية، ص ٣٨-٤١.

^(٤٧) ينظر: حمداوي، جميل. التداوليات وتحليل الخطاب، ص ٣.

^(٤٨) المرجع السابق، ص ٣.

الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية، والروابط الزمنية، والروابط التركيبية في تحقيقها^(٥٢) من خلال ملاحظة الأثر الزمني للتلفظ، والذوات التي تأخذ واقعها بين الحضور والغياب.

وتنقسم الإشاريات في التداولية إلى ثلاث إشاريات: إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية^(٥٣).

وفي خطاب ابن رجب الحنبلي يمكننا أن نحظى بعدد من الإشاريات الشخصية على ذات مستقلة عن زمن التلفظ لكنها ضمن الخطاب الواقع بين المتكلم (ابن رجب) والمخاطب.

ومن أبرز الإشاريات الشخصية الضمير الغائب (هو)، وظهر في الخطاب بعدة أشكال منها: أن يكون دالا على جماعة غائبين، مثل: (هم)، أو يدل على مفرد غائب، مثل: (هو)، ولكنها تظهر في السياق متصلة بكلمة (بعض) مع الضمير الدال على جماعة الغائبين (هم)، فيكون: (بعضهم) هو الشكل اللغوي لها في السياق، أو تتصل بكلمة (غير) في الضمير المفرد الغائب، فيكون (غيره) هو الشكل اللغوي لها في السياق، ويأتي الضمير الغائب مستتراً في الفعل المضارع (ينشد)، أو الماضي (أنشد).

وهذا العنصر عند ابن رجب الحنبلي يحيل على الغائب بوصفه ذاتاً غائبة عن زمن التلفظ في الخطاب

سياق التلفظ الذي يبدأ باللحظة الزمنية لتحديد المعاني الكامنة في هذه الإشاريات، وهو الذي يمنح الخطاب وضوحاً كبيراً لم يكن يحصل له لو لم يرق السياق بدوره في التفسير والتبيين والإيضاح.

ويرى أحد الباحثين أن الإشاريات تندرج ضمن اللغات الطبيعية التي "وُضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلغ الفهم"^(٥٤).

وتعني الإشاريات "كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثل العنصر الإشاري معلماً لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره"^(٥٥)، بل يتعاون المعنى الحرفي والمعنى السياقي على التلميح للمتلقي بما يؤشر إليه العنصر الإشاري.

ويمكن أن نقرأ الإشاريات من خلال التعريف السابق على أنها تحمل في ذاتها دلالاتها الحرفية، وتحمل في استعمالها دلالاتها التفاعلية؛ لأنّ كون العنصر الإشاري معلماً لذاته يشعر بأنّه مكتفٍ بنفسه عن العناصر اللغوية الأخرى، ويستمدّ معناه التداولي من خلال ارتباطه بزمن التلفظ، وصفات الذوات التي يحيل عليها.

ويأتي النص في المفهوم التداولي بأنّه متألف من عدد من العناصر "تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات

(٥٢) شيلينر، لبراند. علم اللغة والدراسات الأدبية، ص ١٨٨.

(٥٣) ينظر: يول، جورج. التداولية، ص ٢٧.

(٥٤) نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٧.

(٥٥) الزناد، الأزهر. نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً"،

ص ١١٥.

عطل عليّ الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي
إلى النظر إليك أوثق مني اللذات وحال بيني وبين
الشهوات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب، وفي
هذا يقول بعضهم:

قَالُوا تَشَاغَلَ عَنَّا وَاصْطَفَى بَدَلًا مِنَّا وَذَكَ فَعُلَ الْخَائِنُ السَّالِي
وَكَيْفَ أَشْغَلَ قَلْبِي عَنْ مُحِبِّكُمْ بِغَيْرِ ذِكْرِكُمْ يَا كُلَّ أَشْغَالِي^(٥٥)

يأتي التأشير إلى الشخصية الغائبة في مستوى الغياب،
وطرفا الخطاب هما المتكلم والمخاطب حاضران،
والدلالة التلمحية تؤدي إلى أن مقصد ابن رجب
الحنبلي هو تلقين المخاطب غير ما يتضمنه الفعل
الإخباري للخطاب، ويكون التلميح إلى بيان أهمية
القول المنقول في مقابل الذات، فالحق لا علاقة له
بالذوات، بل يتبين الحق من محتواه وما يتضمنه من
الخير الذي تدركه الفطرة السليمة.

ويضيف استعمال العلامة التأشيرية للغائب أن يصبح
الخطاب بين ذاتين هما: ذات الغائب بوصفها المتلفظ
الأول بالبيت الشعري، وذات التلقي التي تجمع بين
ذات المرسل (ابن رجب)، وذات المخاطب (المتلقي
لخطاب ابن رجب)، ويحدث بسبب الثنائية تقابل بين
الغياب والحضور.

والملمح الذي يضمه الخطاب بهذه الإشارية للغائب
هو أن يكون المرسل والمرسل إليه متضامين، ويمثلان
موقع (نحن) في مقابل موقع الغائب (هو)؛ لأن
خطاب ابن رجب الحنبلي يريد صنع توافق على

الذي وظّف فيه البيت الشعري، لكنه يحظى بالحضور
في الخطاب عبر إعادة إنتاج القول الشعري وحكايته،
وعند ذلك يقع الغائب الذي تلفظ بالبيت الشعري ضمن
العلاقة التواصلية بين منشئ الخطاب (ابن رجب)
ومتلقي الخطاب (المخاطب)، فيصبح لدينا ثلاثة
ذوات: ذات المتكلم، وذات المخاطب، وذات الغائب.
وعندما ننظر للغائب من خلال زمن التكلم يظهر أن
الغائب حاضر بقوله في زمن الخطاب وغائب بذاته،
وطرفا الخطاب حاضران في زمن الخطاب، وغائبان
عن الإدلاء برأيهما أو مناقشة القول الشعري للغائب،
وبذلك يكون في الخطاب مستويان: مستوى الحضور
وفيه المتكلم والمخاطب، ومستوى الغائب وفيه الغائب
صاحب البيت الشعري.

ومن الشواهد على ذلك ما أورده ابن رجب الحنبلي في
شرح الحديث الثامن والثلاثين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ
عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَلَا يَزَالُ
عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ
سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ
الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا. وَلَئِنْ سَأَلَنِي
لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ^(٥٤).

وقد أورد ابن رجب الحنبلي خبر داود الطائي أنه كان
يُنَادِي بالليل: "كان داود الطائي ينادي بالليل: همك

(٥٤) رواه البخاري.

(٥٥) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٦٨٥. والأبيات منسوبة إلى أبي
جعفر البياضي مسعود بن المحسن، في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،
سبط ابن الجوزي، ٣١٧/١٩.

الماضي بوصفه معلماً للحاضر الذي يجمع بين المرسل والمرسل إليه.

والنظر إلى الإشاريات من خلال إدراك زمن التلّفظ في توظيف الأبيات الشعرية يظهر خطاب المرسل بصورة غير التي يتوقعها المتلقي؛ لأنّ المرسل في توظيف الأبيات الشعرية ليس منشئاً لخطاب جديد بل مكرراً لخطاب ماضٍ، وهذا التكرار يجعله متحدّاً مع المتلقي للخطاب في التلقي فيصبح مرسلًا ومرسلًا إليه، أي: يكون ذا وظيفتين: وظيفة إرسال، ووظيفة استقبال؛ لأنّ المرسل (ابن رجب) ليس الذات المتكلمة بل هو ذات متلقية وناقلة للخطاب.

وهذه الإشاريات ساعدتنا على كشف المقصد المضمّر في الخطاب للمرسل؛ لأنّ الإشاريات "مفهوم تداولي" يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود ذات متكلمة، وزمان التّكلم، ومكانه ومن ثمّ فلا بد من استحضار السياق المكاني والزمني والشخصي لتحديد الإشاريات^(٥٦).

ويمكن إدراك قوة الإشاريات في الكشف عن المقصد الخاص بالمرسل من خلال إدراك موقعه من زمن التلّفظ، ففي شرح الحديث الخمسين عن عبد الله بن بسر قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجُلٌ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابَ نَنَمَسُّكَ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥٧)، قال ابن رجب

الحنبلي: "فإذا قوي حال المحب ومعرفته لم يشغله عن الذكر بالقلب واللسان شاغل فهو بين الخلق بجسمه وقلبه معلق بالمحل الأعلى كما قال علي رضي الله عنه في وصفهم: صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالمحل الأعلى... وقال غيره:

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مَحْدَثِي وَأَبْخْتُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَالْجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أُنَيْسِي^(٥٨)

تظهر الإشارية للغائب في لفظ: (غيره)، وإذا قرأنا النصّ أشعرنا بأنّ الخطاب وظّف البيت الشعري من أجل الاستشهاد بقول موضوعه الحب، وربما ذهب الظنّ إلى قضية التّفنّن في الكتابة، وتكثير الشواهد، ولكن إذا أنعم النظر وأمعن الفكر في التوظيف من خلال زمن التلّفظ يتبيّن أنّ ابن رجب ليس المتلفّظ الحقيقي بالبيت الشعري بل هو عبارة عن واسطة ناقلة بين المتلفّظ الحقيقي والمتلقي الفعلي للخطاب، وهنا يصبح دور ابن رجب الحنبلي الانضمام للمتلقي بوصفه مستقبلاً معه؛ لاتفاقهما في الانفصال عن زمن التلّفظ بالبيت الشعري.

إنّ ما يقوله التأشير للغائب مختلف عمّا يقوله الخطاب؛ لأنّ الإشارية يلمح بها المرسل إلى أنّه في الأصل مستقبل مع المتلقي لا متلفّظ بالبيت الشعري، وهنا يظهر أنّ ابن رجب الحنبلي يضمّر في هذا النقل أنّ يكون في موقع الراوي والمرويّ له متضامناً مع المتلقي لخطابه في التّعلم من الغائب المؤشّر إليه.

^(٥٨) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٨٣٣. والبيتان لرابعة العدوية في معجم ابن المقرئ، ص ٥٤.

^(٥٦) العزاوي، كاظم. التعبير الإشاري في الخصيبي "مقاربة تداولية"، ص ٧٤.

^(٥٧) رواه أحمد في المسند، ١٨٨/٤ - ١٩٠.

عَابِرُ سَبِيلٍ .وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ :إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرَ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرَ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ^(٥٩)، قال ابن رجب الحنبلي: " لما خلق آدم أُسْكِنَ هو وزوجه الجنة ثم أُهبطا منها ووعدا الرجوع إليها وصالح ذريتهما فالمؤمن أبداً يحنُّ إلى وطنه الأول، وحب الوطن من الإيمان... ولبعض شيوخنا رحمه الله:

فَخَيَّ عَلَى جَنَاتٍ غَدٍ فَأَيُّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبَى الْغَدُو فَهَلْ تُرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ
وَقَدْ رَعُمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى وَشَطَّطَ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ
وَأَيُّ اعْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضْحَتِ الْأَعْدَاءُ فِينَا
تَحَكُّمُ^(٦٠)

إنَّ الإشارية بضمير الجمع للمتكلمين تدل في معناها الحرفي على انضمام أكثر من طرف في دائرة الضمير، أو هو من تضخيم الذات عند المرسل، ولكنَّ النظر لهذا الضمير من خلال زمن التَلَفُظ يشعُرنا بأنَّ المرسل يضمِّن ضمير الجمع أفراد الحاضر المشتمل على المرسل والمرسل إليه في مقابل الغائب المدعو له بالرحمة، وليس هدف المرسل هنا نقل البيت الشعري بل إثارة التَّعاطف مع الغائب من خلال مستوى الحضور والغياب، ومستوى الإثارة العاطفية مما يؤكِّد ويرسِّخ في ذهن المتلقي صفة الماضي المعلَّم الذي يقود الحاضر الذي فيه المرسل والمرسل إليه؛ لأنَّ ابن رجب الحنبلي في انجذابه للتراث يسير على قاعدة السلف والخلف، فالسلف طيب صادق

وترسم الإشارية ملامح مقصد المرسل المضمرة في خطابه بأنه ليس معلماً أو موجَّهاً أو عالماً بل يرضى بمنزلة المتلقي أمام الغائب، وما دوره إلا النقل للبيت الشعري، وبذلك يصبح الخطاب عن الموقف المطلوب من الماضي، وهو أنَّ يصبح الماضي معلماً، والحاضر الذي يجمع المرسل والمرسل إليه تلميذاً للماضي.

إنَّ الإشارية للغائب يلمح فيها التضامن بين المرسل والمرسل إليه في الخطاب أمام المنشئ الحقيقي للمفوض، ويكون ذلك عبر مستوى الحضور والغياب، فالحاضر متعلَّم والماضي معلَّم، والعلاقة في الخطاب -وإن كانت بين المرسل والمرسل إليه- إلا أنَّها في مقصد المرسل (ابن رجب) هي طريقة التعامل مع الماضي، وكيفية التلقي للمعرفة منه.

وبما أنَّ خطاب ابن رجب الحنبلي في توظيف البيت الشعري يجعل المرسل والمرسل إليه في تضامن أمام الماضي، وفي عمل موحد في التلقي عبر الإشارات للغائب إلا أنَّ خطاب ابن رجب يتضمن إشارية وحيدة للمتكلَّم عبر الضمير (نا) الذي يدلُّ على الجمع.

وهذه الإشارية تفهم من خلال المفارقة بين معناها الحرفي ومعناها التلمحي في الخطاب فقد قال ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث الأربعين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ

(٦٠) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٧١٢. والأبيات لابن قيم الجوزية، ينظر: التعليق على ميمية ابن القيم، محمد بن صالح العثيمين، ص ٦٥-٦٦.

(٥٩) رواه البخاري.

محظوظٌ بالقرب من زمن الرسالة النبوية، والخلف باحثٌ مؤدّبٌ ومتّبعٌ منقادٌ للماضي الذي يسير خلف زمن الرسالة النبوية.

وتوظيف ابن رجب الحنبلي للبيت الشعري، والإشارة للمتكم بضمير الجمع يدل على تناظر عالَمين لديه: عالم الحاضر وعالم الماضي، وخطابه يتضمّن هذه الثنائية التقابليّة؛ لأنه يريد اعتماد موقف من المتلقي، وإبقاء العلاقة مع الماضي متّصلاً من خلال وضع نفسه مع المتلقي للخطاب ضمن ذات التكلّم التي يشير لها ضمير الجمع (نحن).

ويظهر من الإشاريّات في خطاب ابن رجب الحنبلي إشاريّات مكانية تحيل على أماكن يعرفها المرسل إليه عبر كفاءته اللغوية؛ ولأنّ المرسل لا ينفكّ عن المكان عند تلفظه بالخطاب^(٦١)، وفهم هذه العناصر الإشارية المكانية مرتبط بمعرفة مكان المتكم، وموقعه أثناء إرسال الخطاب، ووعيه هو بمكانه من التّلفظ لغّةً وزماناً^(٦٢).

وتبرز في خطاب ابن رجب الحنبلي الإشارية للمكان (هذا) التي تشير إلى السابق على لفظ البيت الشعري؛ إذ يصبح الخطاب متضمناً لمكانين: مكان المتكمّ وهو يرسل الخطاب، ومكان اللفظ بالنسبة لما سبقه من تلفّظات؛ لأنّ التداخل بين الشعر والنثر في الخطاب لا يعني تنازل الشعر عن خصائصه الشعرية ليصبح نثراً، بل تبقى له خصائصه الشعرية التي يحافظ عليها

ابن رجب عندما يستعمل الإشاريّة (هذا) و(ذلك)، ويظهر منهما اختلاف المكان بين المتكم ولفظ البيت الشعري.

وإذا كانت الإشارة بـ(هذا) تعني (هنا) لموقع المتكم من الخطاب فإنّ البيت يحافظ على ماضيه من خلال مقابل موقع (هنا) المكاني وهو موقع (هناك)؛ لأنّ الشعر يبقى في دائرة المكان المختلف عن مكان المتكم الذي يضطلع بعملين: عمل إرسالي للخطاب، وعمل استقبالي له.

ويظهر من الإشارية المكانية بـ(هذا) أنها تحدد المكان من أجل تحقيق وترسيخ التّقابل بين الماضي والحاضر؛ لأنّ الخطاب حاضر المتكمّ والمتلقي، والبيت الشعري ماضي الخطاب والمتكمّ والمتلقي، وهو هنا يتقمّص دور السلف والخلف؛ لأنّ الحكمة في تلمحيّات ابن رجب الحنبلي سلفيّة، والعلوم في تلمحيّاته نبويّة، وهذا هو سر جمعه بين العلم والحكمة في عنوان الكتاب.

ومن الشواهد على ذلك من خطاب ابن رجب الحنبلي يقول فيه: " قال بعض الحكماء: من كانت الأيام والليالي مطاياها، سارت به وإن لم يسر، وفي هذا قال بعضهم:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاكِلُ يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ نَو تَأَمَّلْتُ أَنَّهَا مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالْمَسَافِرُ قَاعُ^(٦٣)

(٦٢) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٧١٤. والبيتان بغير نسبة في: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ١٢٨/٤.

(٦١) ينظر: الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب، ص ٨٤.

(٦٢) ينظر: نحلة محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢١-٢٢.

وتعطي الإشارات للمكان مَسْرَحَةً للأحداث بطريقة تلمحية؛ لأنها تقوم بتقريب صورة الشخصيات انطلاقاً من أمكنتها، وتحويل هذه الأماكن المخيلة إلى واقع خطابي، وينقلها المتلقي معجباً بها، ومستحسناً لطريقة عرضها^(٦٤).

وينكشف مقصد من مقاصد الخطاب عند ابن رجب الحنبلي من خلال توظيفه للإشارات المكانية؛ إذ يمكن للمكان الواحد أن يحتضن الاختلافات بين المتكلم والمخاطب ليتحدّا في مقابل الغائب الذي يقع في مكان (هناك) البعيد، وكلٌّ من المكان الخطابي الجامع بين المتكلم والمخاطب يقع في مقابل مكان الغائب، أي: يصبح المكان (هناك) أصلاً يقاس عليه واقع المكان الذي يجمع بين أطراف الخطاب بشرط الاتحاد بينهما، فإذا لم يتمّ الاتحاد بين أطراف الخطاب يتلاشى الحاضر المكاني لهما، ويبقى الماضي المكاني محتفظاً بشرط بقائه الذي يتمثّل في بقاء الغائب مستقلاً به، ومستقرّاً فيه.

وتوجد في خطاب ابن رجب الحنبلي إشارات للزمان؛ لأنّ التلفظ لا يتمّ إلا في لحظة زمنية، وتعدّ لحظة التلفظ هي المرجع^(٦٥)، ولابد لكل متلقي للخطاب أن يدرك اللحظة الزمانية التي نشأ فيها التلفظ فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها^(٦٦).

وتتنوّع الأزمنة في خطاب ابن رجب الحنبلي بين أزمنة لفظها يخصّ الغائب، مثل: رأى في المنام، والليل،

تأتي الإشارة بـ(هذا) للمعنى الموجود في قول (بعضهم) للمكان؛ لأنه أخذ حيّزاً في الضمير عند المتكلم والمخاطب، وكل شيء يشغل حيّزاً يصبح حيّزه مكانه.

وفي إشارة ابن رجب الحنبلي بـ(هذا) يظهر أنه يشير للمعاني المتمكّنة من العقل الإنساني في حاضره التي قد شغلت حيّزاً من ذهن المتلقي في زمن الخطاب، ثم يأتي البيت الشعري مبرزاً المقابل المكاني الذي يشير له (هذا)، فهو مكان الماضي الذي يجب ألا ينسى وألا يترك، بل يجب على المرسل والمرسل إليه التضامن في ذات واحدة تحتلّ مكاناً واحداً يتميز به عالمها عن عالم البيت الشعري الذي هو ثابت في (هناك)، وتصبح الإشارة بـ(هذا) توجيهاً للمتلقي نحو الجهة التي تشغلها المعاني وتلمح إلى المكان البعيد الذي يجب أن يتوحد المرسل والمرسل إليه من أجل التعرف عليه، والاستفادة من إمكاناته.

ثم إنّ توظيف الإشارات المكانية ومنها (هذا) تجمع بين مكان المتكلم والمخاطب فيصبحان في مكان واحد يمثل (هنا)، ويقابلهما مكان البيت الشعري الذي يشير إلى الغائب (هو) ومكانه (هناك) الماضي، وتصبح قضية السلف والخلف حاضرة من خلال التقابل بين مكان السلف الذي يمثله البيت الشعري في موقع (هناك) الماضي، ومكان الخلف في موقع (هنا) التي يمثّلها الخطاب وأطرافه.

(٦٤) ينظر: الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب، ص ٨٣.

(٦٥) ينظر: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٦٦) ينظر: بوخناف، لبنى. تداولية الإشارات في الخطاب الروائي لإبراهيم الكوني، ص ٨٦.

فهذه أزمنة تميّز لحظة التّلفظ في الخطاب عن لحظة الملفوظ الماضية، وهنا يتّحد زمن المتكلم والمخاطب في الخطاب، ويصبح لدينا زمن الحدث المروي، وزمن تلقي الحدث الموجود في البيت الشعري.

إنّ ابن رجب الحنبلي في الإشارات الزمانية يصنع تقابلاً بين زمن التّكلم وزمن التلقي، فزمن التّكلم يقع فيه زمن الغائب؛ لأنّ البيت الشعري ليس من لفظ ابن رجب الحنبلي بل من مروياته، ويقع ابن رجب الحنبلي مع المرسل إليه في زمن التلقي الذي يجمع بينهما.

ومن ذلك أنه أورد في خبر نقله يتضمّن بيتاً من الشعر يقول: "وكانت رابعة قد فترت عن وردها بالليل مدّة فأناها آت في منامها فأنشدها:

صَلَاتُكَ نَوْرٌ وَالْعِبَادُ رُقُودٌ وَنَوْمُكَ ضِدٌّ لِلصَّلَاةِ غَنِيْدٌ^(٦٧)

والإشارة هنا ليل الذي تضمن لحظة اللفظ في البيت الشعري؛ لأنّ "كل طبيعة لفظية تشير إلى زمن بعيد يحدده السياق قياساً على زمن التّكلم الذي يشكّل مركز الإشارة الزمانية في الكلام"^(٦٨).

وتظهر فائدة الإشارات الزمانية عندما تتحد في ذهن المتلقي الفوارق بين لحظة التّلفظ ولحظة البيت الشعري، وتقوم الإشارات الزمانية بأمرين مهمين: الأول منهما هو تأطير عملية التواصل داخل النطاق الزمني، والآخر التعبير عن اندماج المتكلم والمخاطب داخل الزمن النصّي والتلفظي والتواصل^(٦٩).

وتأتي الإشارات الزمانية ظاهرة في الأفعال؛ لأنها تمكّن المتلقي من معرفة الفرق بين لحظة التّلفظ بالخطاب ولحظة الملفوظ بالبيت الشعري، ومن ذلك أنّ ابن رجب الحنبلي يستعمل الفعل (ينشد) في الشاهد التالي الذي قال فيه: "كلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة حتى كان بعضهم يجري على لسانه في منامه: الله الله، ولهذا يلهم أهل الجنّة التسبيح، كما يلهمون النفس، وتصير لا إله إلا الله لهم كالماء البارد لأهل الدنيا، كان الثوري ينشد:

مَا لَأَنِّي أَنْسَاكَ أَكْثَرَ ذِكْرَا كَ وَلَكِنْ بِذَلِكَ يَجْرِي لِسَانِي^(٧٠)

ويظهر من قوله: (كان ينشد) يدل على زمن الحاضر من خلال الفعل المضارع (ينشد) ولكنّ هذا الزمن مؤطّر بالكون الزمني المفهوم من الفعل الناقص (كان)، وينقل زمن المضارع إلى زمن الماضي مما يعني أنّ الحاضر الذي يقصده المتكلم ويبحث عنه هو الفعل الذي وقع في الماضي، ويصبح لدينا في الخطاب واقع الحدث المرغوب فيه وهو الماضي، وواقع الخطاب الذي يجمع بين المتكلم والمخاطب أمام الماضي وهو واقع تأشير، والواقع الثالث هو واقع المتلقي للخطاب بعد اختفاء ابن رجب الحنبلي.

وهذا الواقع الثالث هو الهدف الذي يسعى إليه ابن رجب الحنبلي منطلقاً من ثنائية السلف والخلف، ومن

(٦٧) جامع العلوم والحكم، ص ٨٣٠. والبيت منسوب للحسين بن الضحاك أو جحظة في: الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيّدمر المستعصمي، ٢١٨/٩. وينسب لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن البيّتم في: جمع الجواهر في الملح والنوادر، أبو إسحاق الحصري، ص ١٤٠.

(٦٨) ينظر: جامع العلوم والحكم، ص ٤١٢. والبيت لرابعة العدوية في: المنامات، ابن أبي الدنيا، ص ١١١.

(٦٩) ينظر: العزاوي، كاظم. التعبير الإشاري في الخصبي، ص ٧٩.

(٦٩) ينظر: المرجع السابق، ص ٧٩.

- تقود ابن رجب الحنبلي فكرة السلف والخلف أثناء توظيف البيت الشعري مما جعل خطابه ينسجم مع انجذابه للتراث.
- كان الخطاب التلمحي إستراتيجية ابن رجب الحنبلي في تقريب المسافة بين الماضي والحاضر، ولذلك اهتمّ بعدم الإقناع بل بالتلميح والتأشير.
- يوصي البحث بالاهتمام بالجانب الأدبي عند ابن رجب الحنبلي، من خلال دراسة الموضوعين التاليين:
- (أ) الخبر الأدبي في كتاب جامع العلوم والحكم.
- (ب) شخصية ابن رجب الحنبلي الأدبية.
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- أرمينكو، فرانسواز. المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (الرباط: منشورات مركز الإنماء القومي).
- البستي، محمد بن حبان. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- بوخناف، لبنى. تداولية الإشارات في الخطاب الروائي لإبراهيم الكوني "رواية نزيف الحجر أنموذجاً"، مجلة حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد ٢٧، ديسمبر ٢٠١٩م.

رغبته في الإرشاد إلى أهمية الاتصال باللحظات الزمنية السالفة؛ لأنها اللحظة التي تمثل انجذابه للتراث، واهتدائه بروايات الماضي من أجل مقارنة صحيحة لواقع الرسالة النبوية.

الخاتمة

انتهى البحث إلى النتائج التالية:

- ضعف العناية بتوثيق الشواهد الشعرية في التحقيقات المتعددة التي اطلع عليها الباحث.
- كثرت الشواهد الشعرية في خطاب ابن رجب الحنبلي؛ لأنه ينحو نحو التعليم والتثقيف مما يجعله يميل إلى التلميح.
- كانت الشواهد الشعرية في موضوعين هما: الحب والزهد، مما يدل على النزعة التصوفية عند ابن رجب الحنبلي.
- اهتم ابن رجب الحنبلي بالجمع بين التثقيف والمتعة من خلال المداخلة بين الشعر والنثر مما يدل على وعيه الأدبي.
- توزعت الإشارات على ثلاث أنواع: شخصية، ومكانية، وزمانية.
- اهتم ابن رجب الحنبلي باستراتيجية التضامن داخل الإستراتيجية التلمحية في خطابه ليصنع اتحاداً مع المتلقي، وهذا يدل على عاطفته التعليمية.
- ركّز في الإشارات على أن تكون في مستويين: مستوى الحضور للمرسل والمرسل إليه، ومستوى الغياب لقائل البيت الشعري.

- بوقرة، نعمان. لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٢م).
- ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك. أمالي ابن بشران، تحقيق: أحمد بن سليمان، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٩٩٩م).
- بولونوار، سعد. آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي "تحديد المفاهيم النظرية"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١-٢٠١٢م، رسالة دكتوراه.
- الثعالبي، أبو منصور. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد قميحة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م).
- ابن رجب الحنبلي. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: طارق بن عوض الله، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٣هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن. المدهش، تحقيق: مروان قباني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- ابن الجوزي، عبد الله. المنامات، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٣م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٩٨٧، ٤م).
- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم. جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ط٢).
- ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م).
- حمداوي، جميل. التداوليات وتحليل الخطاب، (مكتبة المثقف، ط١، ٢٠١٥م).
- الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- الخرازي، بديعة. مفهوم الشعر عند نقاد المغرب والأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين "دراسة نقدية تحليلية"، (المغرب: دار نشر المعرفة، ط١، ٢٠٠٥م).
- ابن الخطيب، لسان الدين. السحر والشعر، تحقيق: مفتاح محمد، رسالة علمية غير منشورة في كلية الآداب، فاس، المغرب، ١٩٨٢م.
- الدكّان، محمد. أخلاقيات الخطاب في النقد العربي القديم - عبد القاهر الجرجاني أنموذجاً -، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥٣، شوال ١٤٤٠هـ.
- ديوان أبي بكر الشبلي، تحقيق: د. كامل مصطفى الشبيبي، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٩٦٧م).
- الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، (القاهرة: دار الفكر، ط١، ١٩٨١م).

- الرازي، محمد. مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م).
- الرويلي، ميجان. دليل الناقد الأدبي "إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا"، ميجان الرويلي وسعد البازعي، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢م).
- الزبيدي، مرتضى محمد. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- الزمخشري، محمود. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م).
- الزمخشري، محمود. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: أبي عبد الله الداني، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٦م).
- الزناد، الأزهر. نسيج النص "بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا"، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م).
- السجلماسي، أبو محمد. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، (الرباط: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م).
- الشايب، أحمد. الأسلوب، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ٢٠٠٣م).
- الشافعي. ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٩٨٥م).
- شارودو، باتريك. معجم تحليل الخطاب، بإشراف: باتريك ودومينيك منغو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحماي صمود، (تونس: المركز الوطني للترجمة، ط١، ٢٠٠٨م).
- الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م).
- شبلينر، لبراند. علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاب الرب، (القاهرة: الدار الفنية للنشر، ط١، ١٩٨٧م).
- الصعيدي، عبد المتعال. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- طبانة، بدوي. معجم البلاغة العربية، ط٣، (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- العزاوي، كاظم. التعبير الإشاري في الخصيبي "مقاربة تداولية"، مجلة جامعة بابل، مجلد ٢٤، عدد ١، ٢٠١٦م.
- العثيمين، محمد بن صالح. التعليق على ميمية ابن القيم، (القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٩هـ).
- ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م).
- فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية، (تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م).

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتب الهلال).
- فوكو، ميشيل. حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م).
- الفيروزآبادي، محمد. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- الفيروزآبادي، محمد. القاموس المحيط "مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف"، راجعه: أنس الشامي وزكريا جابر، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م).
- القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغربي الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦م).
- القيرواني، ابن رشيقي. العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ٢٠٠٠م).
- الكرمانلي، محمد بن يوسف. تحقيق الفوائد الغياثية، تحقيق: علي بن دخيل الله العوفي، (المدينة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٤هـ).
- متولي، عبد الستار السيد. أدب الزهد في العصر العباسي "نشأته وتطوره وأشهر رجاله"، (رسالة دكتوراه في مكتبة جامعة أم القرى، ١٩٧٢م).
- المتنبي، أبو الطيب. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي).
- المستعصمي، محمد. الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٥م).
- ابن المقرئ، محمد. معجم ابن المقرئ، تحقيق: عادل بن سعد، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٨م).
- ابن منظور، محمد. لسان العرب، (بيروت: دار صادر. ط٣، ١٤١٤هـ).
- نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).
- يول، جورج. التداولية، ترجمة: قصي العتاي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م).
- يول، جورج. دراسة اللغة، ترجمة: حمزة المزيني، (بيروت: دار جداول، ط١، ٢٠١٧م).

المراجع الانجليزية

- Armenko, Françoise. The deliberative approach, translated by: Said Alloush, (Rabat: National Development Center Publications).
- Al-Basti, Mohammed bin Habban. Rawdat Al-Aqla and Nozha Al-Fadla, edited by: Muhammad Mohiuddin Abdel-Hamid, (Beirut: (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya).
- Bukhnaf, Lubna. The Circular of Allegations in Ibrahim Al-Koni's fictional discourse "The Bleeding of the Stone as a Model", Annals of Guelma University for Social Sciences and Humanities, Issue 27, December 2019.
- Bougherra, Naaman. The linguistics of the discourse, a discussion of establishment and procedure, (Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, (1st Edition, 2012 AD).
- Ibn Bishran, Abu al-Qasim Abdul-Malik. Amali Ibn Bishran, Edited by: Ahmed bin Suleiman, (Riyadh: Dar Al-Watan Publishing, (1st Edition, 1999 AD)
- Polonnwar, Saad. Mechanisms of Discourse Analysis in Interpreting Adwaa Al-Bayan by Al-Shanqeeti "Defining Theoretical Concepts", Qasidi Merbah and Ouargla University, Faculty of Arts and Languages, 2011-2012 AD, PhD thesis.
- Al-Thaalabi, Abu Mansour. Yateematuldahr, investigated by: Mufid Qumaiha, (Beirut, Dar (Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1983 AD).
- Ibn Rajab Al-Hanbali. Jami` al-Ulum wa al-Hukm in Explaining Fifty Hadiths of Jami` al-Kalam, edited by Tariq Ibn Awad Allah, (Riyadh: Dar Ibn Al-Jawzi, 4th Edition, 1423 (AH).
- Ibn Al-Jawzi, Abdul-Rahman. Al-Modhesh, edited by: Marwan Qabbani, (Beirut: Dar Al-

Kutub Al-Ilmiyya, 2nd Edition, 1405 AH-1985).

- Ibn Al-Jawzi, Abdullah. Al-Manamat, edited by: Abd al-Qadir Ahmad Atta, (Beirut: Cultural (Books Foundation, 1st Edition, 1993 AD).
- Al-Gohary, Ismail bin Hammad. As-Sahhah Taj Alugah and Sahhah Al-Arabiya, edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, (Beirut: Dar Al-Alam Al-Malayyeen, 4th Edition, 1987 AD).
- Al-Hosari, Abu Ishaq Ibrahim. Jamea Aljawaher, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, (Beirut: Dar Al-Jeel, 2nd ed.)
- Ibn Hanbal, Ahmad. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arna`out and others, (Beirut: Foundation for the Resalah, 1st Edition, 2001 AD).
- Hamdaoui, beautiful. "Altdawlyat wa thleel Alkhitab", (Al-Muhtafif Library, 1st Edition, 2015 AD).
- Khatib Qazwini. "Aleydah fi alum Albalagah", (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilma).
- Al-Kharazi, Badi'a. The concept of poetry among the critics of Morocco and Andalusia in the seventh and eighth centuries AH, "An Analytical Critical Study", (Morocco: Knowledge Publishing House, 1st Edition, 2005 AD).
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din. Alsihr wa Alshi'r, edited by: Miftah Muhammad, an unpublished scientific thesis in the Faculty of Arts, Fez, Morocco, 1982 AD).
- Aldukan, Muhammad. The Ethics of Discourse in Ancient Arab Criticism - Abd al-Qaher al-Jarjani as an example-, Journal of Arab Sciences, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Vol.53, Shawwal 1440 AH.
- Abi Bakr Al-Shibli Diwan, edited by: Dr. Kamel Mustafa al-Shaibi, (Baghdad: The Iraqi (Scientific Complex, 1st Edition, 1967 AD)

- Al-Razi, Fakhreddin. "Mafateeh Algyb" (Keys to the Unseen), Al-Tafsir Al-Kabeer, (Cairo: Dar Al-Fikr, 1st Edition, 1981 AD).
- Al-Razi, Muhammad. Mukhtar As-Sahah, (Beirut: Lebanon Library, 1986).
- Al-Ruwaili, Megan. The Literary Critic's Handbook "Illumination of More than Seventy Current Critical Current and Contemporary Critical Terms" by Megan Al-Rouaili and Saad Al-Bazai (Casablanca, Arab Cultural Center, 3rd Edition, 2002 AD).
- Al-Zubaidi, Mortada Muhammad. Taj alarous, Dar Al-Hidaya.
- Zamakhshari, Mahmoud. Asas Albalagah, edited by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, (Beirut: Dar Al-Kotob Al-Alami, Edition 1, 1998 AD).
- Zamakhshari, Mahmoud. Alkashaf, edited by: Abi Abdullah Al-Dany, (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Edition 1, 2006 AD).
- Alzinad, Al-Azhar. Naseej Alnus "A Study of What the Spoken Is Text" (Beirut: The Arab Cultural Center, 1st Edition, 1993 AD).
- Al-Sijilmasi, Abu Muhammad. Al-Manza Al-Badi'i, edited by Allal Al-Ghazi, (Rabat: Library of Knowledge, Edition 1, 1980).
- Al-Shayeb, Ahmed. The Style, (Egypt: The Egyptian Renaissance Library, 12th Edition, 2003 AD).
- Shafi'i. The Shafi'i Diwan, edited by: Muhammad Abdel Moneim Khafagy, (Cairo: Al-Azhar Colleges Library, 2nd Edition, 1985 AD).
- Sharodoo, Patrick. Dictionary of Discourse Analysis, supervised by: Patrick and Dominique Mengo, translated by: Abdelkader El Mehairi and Hammadi Samoud, (Tunisia: National Center for Translation, 1st Edition, 2008 AD).
- Al-Shehri, Abdul Hadi. Discourse Strategies, "A Linguistic Interdisciplinary Approach", (Beirut: The New Book United House, 2004).
- Chipliner, Lybrand. Linguistics and Literary Studies, translated by: Mahmoud Jab El-Rab, (Cairo: Technical Publishing House, 1st Edition, 1987 AD).
- Al-Saidi, Abdel Mutaal. Bagyat Aleydah, (Cairo: Library of Arts, 1420 AH -1999 AD).
- Tabbana, Badawi. Dictionary of Arabic Rhetoric, 3rd Edition, (Riyadh: Dar Al-Rifai 1408 AH -1988 AD).
- Al-Azzawi, Kazem. Signal Expression in Al-Khasibi, "Contemplative Approach", Babylon University Journal, Volume 24, Issue 1, 2016 AD.
- Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh. Commentary on the memorial of Ibn al-Qayyim, (Al-Qassim: Sheikh Muhammad Bin Saleh Al-Uthaimin Charitable Foundation, 1st Edition, 1429 A.H).
- Ibn Faris, Ahmad. Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Haroun, (Dar al-Fikr, 1979).
- Fathy, Ibrahim. Dictionary of Literary Terms (Tunisia: Arab United Publishers Foundation, 1986).
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed. Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, (Al-Hilal House and Office).
- Foucault, Michel. Knowledge Excavations, translated by Salem Yefout, (Casablanca: Arab Cultural Center, 3rd Edition, 2005 AD).
- Al-Fayrouzabadi, Muhammad. "Bsaer thwy altmyuth", edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, (Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1412 AH -1992 AD).

- Al-Fayrouzabadi, Muhammad. Alqamous almuheet, "arranged alphabetically according to the earliest letters," revised by: Anas Al-Shami and Zakaria Jaber, (Cairo: Dar Al-Hadith, 2008 AD).
- Carthagni, Hzim. Manhaj al-Bulagha and Siraj al-Adaba ', presented and investigated by: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khawja, (Beirut: Dar Al-Gharbi Al-Islami, 3rd Edition, 1986 AD).
- Al-Qayrawani, bin of Rashiq Al-Umda , "Sinaat Alshir wa naqdah", edited by: Al-Nabawi Abd Al-Wahid Shaalan, (Cairo: Al-Khanji Library, 1st Edition, 2000 AD).
- Al-Kirmani, Muhammad bin Yusuf. Tahqeq Alfwaed Al-Ghayathia, edited by Ali bin Dakheel Allah Al-Awfi, (Al-Madinah: Science and Governance Library, 1st Edition, 1424 A.H).
- Metwally, Abdul Sattar. Literature of asceticism in the Abbasid era, "its origin, development, and most famous men", (PhD thesis in Umm Al-Qura University Library, 1972 AD).
- Al-Mutanabi, Abu Al-Tayeb. The Diwan of Abi Al-Tayyeb Al-Mutanabi, with the explanation of Abi Al-Baqa Al-Akbari, edited by: Mustafa Al-Sakka and others, (Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Mustasmi, Muhammad. Al-Durr Al-Farid wa Bayt Al-Qaseed, edited by: Kamel Al-Jubouri (Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, 1st Edition, 2015).
- Ibn Al-Muqir, Muhammad. Mujam Ibn Al-Muqri, edited by: Adel bin Saad, (Riyadh: Al-Rashed Library, 1st Edition, 1998 AD).
- Ibn Manzur, Muhammad. Lisan Al Arab (Beirut: Dar Sader 3rd Edition, 1414 A.H).
- Nahlah, Mahmoud. New Horizons in Contemporary Linguistic Research, (Alexandria: University Knowledge House, 2002 AD).
- Yule, George. The deliberative, translated: Qusay Al-Attabi, (Beirut: Arab Science Publishers, 1st Edition, 2010 AD).
- Yule, George. Language study, translated by Hamza Al-Muzaini, (Beirut: Dar Jadal, 1st Edition, 2017 AD).

The suggestive discourse in the poetic verse of Ibn Rajab Al-Hanbali The Book of " Jami` Al-Ulum wa Al-Hukm " as a Model

Dr. Awad bin Ibrahim bin Khalif Al-Anzi
Assistant Professor in the Department of General Subjects
Faculty of Science and Arts in Rafha - Northern Border University

Abstract. the importance of the poetic verse emerges when it is used in other than its meanings and from those meanings are books explaining the prophetic hadith. As it comes to use it to serve the prophetic text, and to enable its meanings for the recipients.

Among those scholars who have emerged to use the poetic verse in its commentaries is the Imam Al-Hafiz Abdurahman bin Ahmad Al-Salami, who famous for Ibn Rajab al-Hanbali, born in Baghdad in the year 736 AH and died in the year 795 AH.

The use of the poetic verse in the narrative discourse feels that it is not devoid of a function that serves the shrine, doubles its achievement power, and reveals hints of the sender in his using in which he is united with the addressee.

Due to the nature of the collection of poetic scientific material, the research is divided into: an introduction, two chapters, a conclusion, and references that contributed to

Keywords: Deliberative, indications, using, discourse strategies